من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي وروى
احمد افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلني الجبابرة
والمتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة يا رب يدخلني الضعفا
والفقرا والمساكين وذكر الحديث وروى البخاري مر رجل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا قال
رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع
ان يشفع فسكت صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا الرجل فقال له رسول الله هذا
رجل من فقرا المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا
يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال صلى الله عليه وسلم هذا
خير من ملء الارض مثل هذا اي بحسب باسكان السين امرء من
الشر اي يكفيه منه في اخلاقه ومعاشه ومعاده ان يحقر اخاه
المسلم كرره لتاكيد حرمة المسلم فنبه تحذيرا اي تحذيرا من احتقاره
لما مر ان الله تعالى لم يحقره اذ احسن تقويم خلقه وسخر ما في السموات
والارض كله لاجله ومشاركة غيره له فيه انما هي بطريق التبع وسماه
مسلما ومومنا وعبدا وجعل الانبيا الذين هم افضل المخلوقات من جنسه
فكان احتقاره احتقارا لما عظمه الله تعالى وشرفه وهو من اعظم
الذنوب والجرايم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال ذرة من كبر رواه مسلم ومنه ان لا يبدا بالسلام
احتقارا له او لا يرده عليه وليس من ذلك نعم تقديم العالم على
الجاهل والعدل على الفاسق لانه ليس لذات المسلم بل لوصفه
المذموم حتى لو زال عنه عاد اليه التعظيم والاجلال والاعتنا
به والاحتفال كل مبتدا المسلم فيه رد على من زعم ان كلا لا تضاف
الا الى نكرة على المسلم حرام خبره وبدل منه دمه وماله وعرضه
اي حسبه وهو مفاخره ومفاخر ابايه وقد يراد به النفس كاكرمت
عنه

عنه عرضي اي صنت عنه نفسي وفلان نقي العرض اي بري من ان
يشتم او يعاب وحمله هنا على المعنى الثاني يلزمه تكرار اذ
هو حينيذ مرادف للدم الذي هو عبارة عن النفس وادلة تحريم
هذه الثلاثة المشهورة في الكتاب والسنة واجماع الامة فلا نطيل
بها وجعلها كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها اما الدم فلان
به حياته ومادته والمال فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته
المعنوية واقتصر عليها لان ما سواها فرع عليها وراجع اليها لانه
اذا قامت الصورة البدنية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك وقيامها
بتلك الثلاثة لا غير وكون حرمتها هي الاصل والغالب لم يحتج
الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا او اخذ
مال المرتد فيا وتوبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك وقوله في رواية
لا يحقره لمزيد الايضاح والبيان واخذ بعض الصحابة نعل اخر
ففزع فقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما
كما رواه ابو داود وروى احمد وابو داود والترمذي لا ياخذ
احدكم عصى اخيه لاعبا جادا اي لا ياخذ متاعه ليغيظه
لانه حينيذ وان كان لاعبا في مذهبه السرقة فهو جاد في ادخال
الاذى والروع عليه وفي الصحيحين وغيرهما لا يتناجى اثنان
دون الثالث فان ذلك يحزنه وفي رواية فان ذلك يوذي المومن
والله يكره اذى المومن وروى احمد لا توذوا عباد الله ولا تعيروهم
ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب
الله عز وجل عورته حتى يفضحه في بيته رواه مسلم وهو حديث
كثير الفوايد وعظيم العوايد مشير الى جل المباني والمقاصد بل هو
عند تامل معناه وفهم مغزاه حاو لجميع احكام الاسلام منطوقا
ومفهوما ومشتمل على جميع الاداب اجتنابا وتحقيقا وقول ابن
المديني في بعض رواته مجهول غير مسلم او اراد انه مجهول الاسم

Copyright © King Saud University